المرأة التي حالت دون وصول خالد العظم إلى رئاسة الجمهورية!

شمس الدين العجلاني

هناك مقولة تقول: (وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة) ويعتقد أن الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت هو أول من نطق بهذه المقولة، وهو في الوقت ذاته قتل على يد امرأة حسب بعض الروايات: (قتلته عشيقته بمادة تسمى الزرنيخ).

ولكن لم نسمع من الفلاسفة والقادة من قال عبارة شهيرة تقول: (وراء كل رجل طموح امرأة تفشله!)...

يقولون: (فتش عن المرأة) وفسرها البعض بمعنى أن هناك امرأة تقبع وراء أي مؤامرة أو مشكلة ويذكرون على سبيل المثال «ألكسندرا فيديروفا» و«ماري أنطونيت» و«هنريتا ماريا» هن ثلاث ملكات شاهدن نهاية حكم أزواجهن، بل إن الثلاث اتصفن أيضاً بعدد من السمات السياسية المشتركة بينهن، فهن جميعاً خسرن مُلكهن وأزواجهن على أيدي الثورات الشعبية، كما أنهن جميعهن لاقين كراهية شعبية أكثر من أزواجهن الملوك! كذلك فقد اشتركن جميعهن في خراب السياسة والفساد في الدول التي حكمنها، ناهيك عن أنهن كن ركناً أساسياً في تقويض حكم أزواجهن.

يسرد التاريخ أن المرأة هي سبب النجاح والدافع له عندما تهيئ للرجل سبل النجاح وتعينه على ذلك، وتكون وراء إخفاق الرجل في تحقيق غاياته عندما تثقل كاهله بأمور تافهة تشغله عن مساره إلى ما يصبو إليه، وتمارس حياة تسيء لرجلها!؟ وهذا رأي يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ.

ونحن نسمع ونقرأ يومياً قصصاً وحكايا، عن نساء كن سبباً في خراب البيوت وتحطيم الرجال... ويروي المتشائمون من المرأة أن معظم المصائب والكوارث وسقوط الدول والملوك كانت بسبب المرأة، بدءاً من أول نساء الأرض حواء التي كانت السبب في نزول آدم من الجنة إلى الأرض.

وتبقى المعادلة صعبة، ويبقى الشائع: (وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة).

وفي الحديث عن المرأة والرجل نتساءل هل صحيح أن خالد العظم في يوم ما كان قاب قوسين من رئاسة سورية وحالت زوجته دون وصوله لسدة الرئاسة!؟

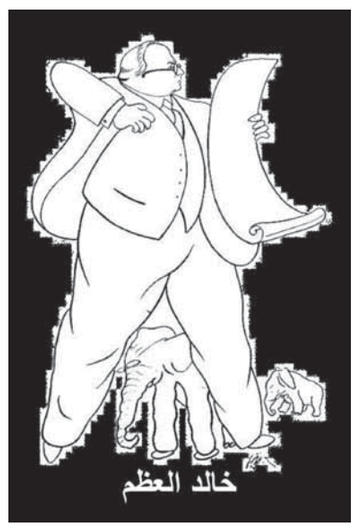
خالد العظم

خالد العظم و ليلى الرفاعي و الابنه بالتبني سوسن

خالد العظم و ليلى الرفاعي

الزوج خالد العظم

من أكثر رجالات السياسة جدلاً وشهرة في الوطن العربي، هو رجل دولة وداهية سياسة، جاهد وناضل منذ نعومة أظفاره، فكتب زهاء نصف قرن من تاريخ سورية وتاريخ العرب الحديث.

وقيل إنه شخصية سياسية كثيرة الغموض والاختلاف، وذلك بسبب تقلباته السياسية خلال تلك المراحل الطويلة التي مرت عليه في دهاليز السياسة.

خالد العظم إحدى قيادات سورية القلائل الذين شاركوا في تاريخ سورية الحديث، باعتباره رجل دولة وأسهم فعلياً في إرساء اللبنة الأولى لوجود سورية الاقتصادي، وعلى الرغم من هذا نقرأ التهجم الواضح على العظم في (مرآة حياتي) لمصطفى طلاس!؟

للعظم مساهمات في مشاريع الاقتصادات الخاصة، ومنها تأسيس الشركة الوطنية لصناعة الإسمنت ومواد البناء عام ١٩٣٠ في منطقة دمر في دمشق. كما أسهم في تأسيس شركة المغازل والمناسج في دمشق، وميناء اللاذقية وغيرها من المشاريع الاقتصادية.

هو سليل أسرة أرستقراطية، ولد بدمشق عام ١٩٠٣ م، وتلقى علومه الثانوية في المدرسة السلطانية ودرس الحقوق في معهد الحقوق العربي، وكان رئيساً للغرفة الصناعية ومستشاراً في المجلس البلدي، عين وزيراً مفوضاً لسورية في باريس، لقب بـ«المليونير الأحمر» بسبب الثروة المادية الهائلة التي كان يملكها ولتقاربه مع روسيا واليساريين السوريين، وفي عام ١٩٤١م ترأس الحكومة ومنح صلاحيات رئيس الدولة، وفي تموز ١٩٤٣م انتخب نائباً عن دمشق وفي آب من العام ذاته تولى وزارة المالية وفي عام ١٩٤٤م تولى وزارتي المالية والتموين، وفي عام ١٩٤٥م تولى وزارة المالية ووكالة وزارة الدفاع، وفي عام ١٩٤٦م تولى وزارتي العدلية والاقتصاد الوطني، هو الوحيد في تاريخ سورية القديم والحديث الذي ترأس مجلس الوزراء خمس مرات خلال الفترة من عام ١٩٤١ إلى ٨- آذار عام ١٩٦٣، رشح نفسه لرئاسة الجمهورية عام ١٩٥٥م مقابل شكري القوتلي ولكنه لم ينل سوى واحد وأربعين صوتاً، وبعد الثامن من آذار عام ١٩٦٣م لجأ العظم مع زوجته إلى الطابق الأرضي من مبنى السفارة التركية الذي كان ملكاً خاصاً له في شارع أبو رمانة، عندما حوصر المبنى من جماهير مؤيدة لحركة الثامن من آذار، التي قام بها حزب البعث وطالبت السفير التركي بتسليم العظم لمحاكمته مع الانفصاليين ضد الوحدة مع مصر. لكن السفير رفض هذا الطلب، ثم غادر العظم سورية وأقام في بيروت، وأسقطت حقوقه المدنية وصُودرت أملاكه الشاسعة، إلى أن وافته المنية في ١٨ شباط من عام ١٩٦٥ م في منزله في عين الرمانة في بيروت ودفن جثمانه في جوار الإمام الاوزاعي في بيروت بناءً على وصيته.

الزوجة سنية مردم بك

وقع الشاب خالد العظم مبكراً في الحب «لم يكن يتجاوز السادسة عشرة من العمر»... من فتاة تكبره بخمس سنوات اسمها سنية راشد مردم بك، وكانت صاحبة جمال خَلق وروح، كانت سنية تترد إلى دار العظم بحكم القرابة فأعجب بها وتزوج منها، مخالفاً بذلك كل العادات والتقاليد التي كانت سائدة في تلك الأيام، فالزوجة سنية تكبره بخمس سنوات، وهو الذي اختارها زوجة له على الرغم من معارضة والده في البدء للفارق في العمر (جابهته بعزمي على الاقتران بالفتاة التي اخترتها من دون الحاجة إلى المراسم المعتادة. فابتسم والدي وقال لي إنك من العصر الحديث – خالد العظم)، وسنية كانت «على قسمة» ابن عمها حيدر «وتروي الذاكرة الشعبية الدمشقية أن حيدر انزعج من هذا الزواج وحاول أكثر من مرة أن ينتقم، وقيل أيضاً إن سنية كانت تحب ابن عمها «حيدر» وإن سبب إصابتها بالحمى (حسرةً) على عدم زواجها من حيدر.

كان العريس «خالد» يجتمع مع عروسه في دار والدها أو دار والده، وقدم لها خاتم الخطبة ولم يكن ذلك شائعاً، وأقيم العرس في ١١ أيلول عام ١٩٢٠م، أحييته «الأخوات مكنو» اللواتي كن من أشهر المغنيات والراقصات اليهوديات بدمشق حينها، ومن فرحة والد خالد العظم بعرس ابنه عانق زوجته وقبلها أمام الجميع، وتقدمت النساء للمباركة للعروسين بالعناق والقبل وهن بلا حجاب!: (وكانت هذه هي الفرصة الوحيدة التي كان يستطيع الرجل أن يشاهد عدداً غفيراً من السيدات من دون حجاب، وأن يطبع على خدودهن قبلات كما لن يفعل ذلك مرة ثانية طوال حياته – خالد العظم).

وفي حفل «التلبيسة» الذي أقيم في منزل والد فخري البارودي، حضر الأمير فيصل والأمير زيد والحاكم العسكري رضا الركابي وكبار القوم بدمشق من الموظفين والعسكريين والوجهاء والأعيان.. هذا الحلم في زواج خالد العظم من سنية مردم بك، لم يدم طويلاً، فتوفيت العروس بعد عشرة أشهر بسبب الحمى إثر ولادتها لابنتها «علية» وكان ذلك يوم السبت ٢٤ تموز عام ١٩٢٠م. أما الابنة «علية» فقد تزوجت من رئيف العظم، ولهما من الأولاد نائلة وخالد ومحمد علي العظم، وتوفيت «علية» يوم ١٧ تموز عام ٢٠١١م.

الزوجة ليلى الرفاعي

لسوء الحظ، لم يكن العظم سعيداً في حياته العائلية. وقصته مع زوجته الثانية، لها في حياته وقع مر وغصة دائمة، خالد العظم في مذكراته الضخمة لم يتطرق مطلقاً للحديث عن الزوجة ليلى! وعن مذكراته هذه ورد في موسوعة الإعلام للزركلي أن زوجته باعت مذكراته بعد وفاته، ويقال إنه دخلها تحريف وتبديل، وكان نشر بعضها على حلقات في صحيفة النهار، ثم نشرت كاملة في ثلاثة أجزاء كبيرة، فهل نال التحريف يا ترى ما كتبه العظم عن زوجته ليلى! أو إن ليلى حذفت كل ما كتب عنها في المذكرات بعد أن وقعت بين يديها؟... يقول العقيد مطيع السمان إن خالد العظم تجاوز الكثير في مذكراته، ومطيع السمان هو قائد الأمن الداخلي آنذاك ورئيس حرس مجلس الوزراء.

بعد وفاة الزوجة الأولى لخالد العظم سنية مردم بك، بعد زواج استمر فقط عشرة أشهر، عزف عن الزواج إلى الأربعينيات من القرن الماضي.

كان لدى خالد العظم سائق يدعى فهمي الرفاعي من مدينة اللاذقية (كان يتردد على الاجتماعات الحزبية لشيوعيي دمشق)، ولديه شقيقة تدعى كوثر، يقال إنها كانت ذكية وجميلة الوجه، ولكنها قصيرة القامة وسمينة «مدعبلة»، على حين خالد العظم ضخم الجسم طويل القامة.

ذات يوم طلب السائق فهمي من العظم أن تعمل شقيقته لديه، فعينها العظم في البداية مشرفة على قصره في دمر ومنزله في حي أبو رمانه الذي لم يزل قائماً حتى الآن، وتأمين المأكولات المفضلة للعظم، عملت كوثر بكل جهدها لإرضاء العظم وساعدها في ذلك أخوها وأمها، ومن ثم وقع في حبها وتزوجا، وكانت هي في الثلاثينات من العمر، وأطلق عليها اسم ليلى، ومنذ ذاك الوقت والمجتمع الدمشقي يعرفها بـ«ليلى الرفاعي» إلا قلة قليلة تعرف اسمها الحقيقي، وليلى هذه كانت متزوجة عدة زيجات قبل زواجها من العظم، وكان آخر زوج لها هو (ف.ع).

تعلمت ليلى، الزوجة الجديدة، طبخ المأكولات الدمشقية الفاخرة على أيدي عائلة العظم ومردم بك.. مطبقة بذلك المثل القائل: (أقرب طريق للرجل معدته)، كما تعلمت الأناقة على يد مدام روز وفيكتور حداد وهما أشهر من عمل في الأزياء آنذاك..

وتروي الذاكرة الشعبية لأهل دمشق أن من أهم أسباب زواج العظم من ليلى، الاهتمام الذي لقيه في البدء من ليلى من حيث المأكل والمشرب والرعاية الصحية التي كانت تقدمها له، وخاصة إذا علمنا أن خالد العظم تعرض لأزمة قلبية كادت تودي بحياته، كما كان في آخر أيامه يعاني من أمراض كثيرة: قرحه في المعدة، السكر، وانتفاخ في الأطراف السفلية، لذا كان يسير ببطء لافت للنظر، وحتى حين يجلس في الاجتماعات كان لا بد له من رفع قدميه!.

ليلى كانت متزوجة قبل زواجها من العظم، ولها على الأغلب ولدان، كما طلبت من العظم أن يتبنى (سوسن) كابنة له وهي ابنة أخيها فهمي، التي عاشت وترعرعت في كنفهما.. ولم يضارب على حب ليلى لسوسن سوى حبها لكلبها الأبيض الذي قال لي أحدهم إنه بحجم الحمار وكلفته آنذاك ضاهت دخل عائلة ميسورة ليس من جهة ما اعتاد افتراسه مما لذ وطاب فحسب، وإنما بتكليف حلاق السيدات المشهور حينها فوزي المارديني وكان صالونه مقابل مجلس الشعب بالحضور إلى قصر العظم في سوق ساروجة شتاء أو إلى قصر دمر في الصيف لغسله ولكيّ شعره وغرته وتقليم أظفاره. كل ذلك إضافة إلى معلم ومدرب يسهر دوماً على سعادة الكلب، أما صحة الكلب فكانت مهمة الطبيب البيطري البقسماوي الذي كانت عيادته في حي الميدان.

برجك اليوم ١٠/١٧

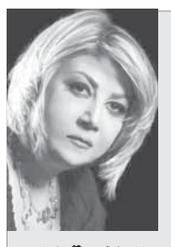
نجلاء قباني

تُقدم لك عروض جيدة فأنت تمتلك الذكاء والمهارة والناس حولك كثر والعروض مناسبة، فهذه أيام للأفراح ولاستقطاب الدعم والمدح وليحالفك الحظ في قضية تشغلك.

إشراقك الشخصي والمهني واضح للعيان بل تسمع الكثير من المدح وحولك، المساعدات والتأييد وأياد تمتد لمعونتك تسير بعملك نحو الطريق الأمثل والأفضل.

تراجع في المعنويات، قد يكون السبب سفراً أو شجاراً ليس في مكانه أو دون أسباب منطقية، قد تتصاعد حدة النقاش لينقلب الأمر إلى قطيعة أو هجر فقط لأنك عصبي.

المهام حولك كثيرة والمسؤوليات أكثر وأنت لا تملك وقتا للزيارات أو السفر، وأنت نشيط والكل حولك معتمد عليك وظروفك المهنية أو العمل محتاج لك اليوم.

قد توظف طاقاتك في مجال مهم يفيد المؤسسة التي تعمل بها أو في شأن عام ما يمنحك سعادة فائقة لأنك تعمل للمصلحة الإنسانية والعامة أكثر مما تعمل لنفسك.

المشكلة اليوم عائلية وحميمة ربما تخصك أو تخص أحد أفراد العائلة المقربين منك سواء أكان أماً أو أباً أو مشكلة مع الأشقاء تؤدي إلى التوتر والنفور.

فرح على صعيد علاقاتك الإنسانية سواء كانت عاطفية أو عائلية فهي أقوى وأكثر رسوخاً وأكثر سعادة وخاصة في روابطك الدائمة وأنا أقصد علاقات الزواج وعلاقات الأهل.

انتبه إلى أمورك المالية فهي جيدة ولكن حين تكون الأمور المالية جيدة يزيد مصروفك ومسؤولياتك وتجنح للرفاهية وتصرف على ما لا يلزمك.

أجمل ما في هذا الشهر ثقتك بنفسك، فاتخذ قراراتك بعيداً عما مضى ومن دون خوف من تجاربك الفاشلة السابقة، وانفتح وشارك أصدقاءك وأهلك تطلعاتهم وآمالهم.

انتبه إلى النميمة والجواسيس حولك الذين ينقلون كلامك بصورة مغلوطة، حاول أن تسترشد بإحساسك وانتبه إلى أمورك النفسية لكي لا تقع ضحية الإحباط أو اليأس.

في الأغلب حولك الكثير من الأشخاص الذين يحتاجونك ويغيرون حياتك الشخصية، ترابط، سفر، تعارف، علاقات جيدة أغلبها أسري وعائلي وعاطفي.

أنت قادر على استيعاب الظروف وعلى التكيف مع كل التعقيدات المفاجئة فلا تنسحب من معركة كلامية أو تنسحب من موقف قد تشعر فيه أن المحيط يحاسبك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مدينة أميركية- أمل.
٢- سقيم- طريق صعب- طار (م).
٣- قادم- فار- عملة آسيوية (م).
٤- اسم استفهام- والدة- وثاق وعهد (م).
٥- مادة متفجرة- مدينة في ريف دمشق (م).
٦- فاز- مضيء- بكى.
٧- قهوة- علم مذكر.
٨- ضمير منفصل- لا يبوح به (م)- حزن وشوق (م).
٩- أنسق (م)- سن.
١٠- حروف متشابهة- موثوق به (م)- ضمير منفصل (م).
١١- حرف أبجدي (م).
١٢- أعيش- جدها في أسوان- ضمير منفصل.

عمودي:

١- ممثلة سورية.
٢- خوف من المجهول- في الطعام.
٣- نعم بالأجنبية (م)- نستقبل- جدها في مبروك.
٤- معدن ثمين- نبالي.
٥- أطمر- متشابهان.
٦- كهف- شهر ميلادي.
٧- متاعبي- قنوط.
٨- لا نبوح به- مساندة.
٩- إمارة من الإمارات العربية المتحدة.
١٠- مطرب عراقي- للنداء.
١١- نافية- من أصوات الحيوانات- هرم.
١٢- ممثل مصري.

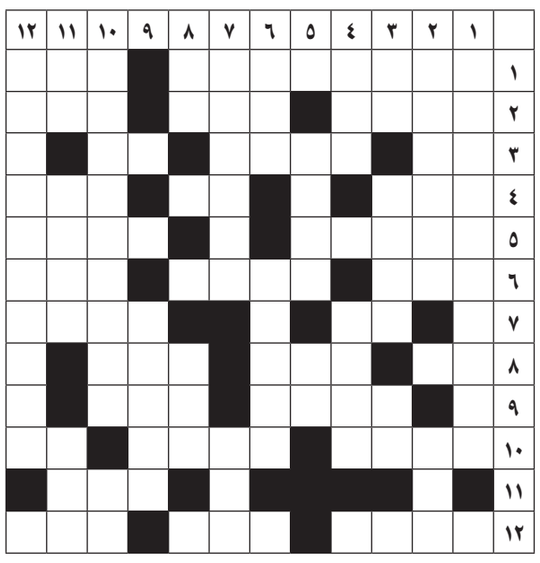

الحل السابق:

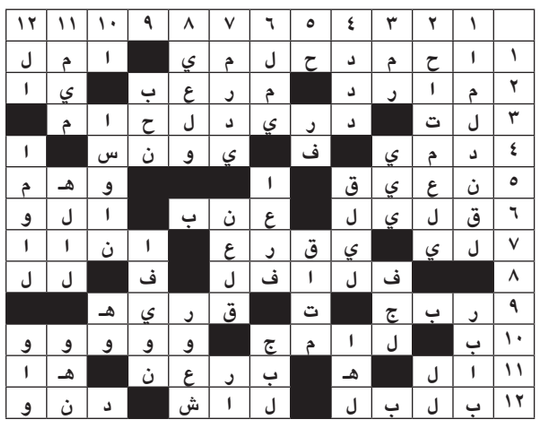

كلمة السر

ا	ل	ذ	ي	م	ع	ا	ك	ا	ن	ا	غ
ا	ب	ي	ت	ن	ا	ا	م	ي	ب	ل	ي
ل	ب	ع	و	ا	ل	د	ي	ص	خ	ى	ا
م	ي	ن	ا	ر	ض	ا	ء	د	ل	ي	ب
د	ن	ي	ا	ل	ت	ي	م	ي	ا	م	ي
ر	م	هـ	ر	ب	ت	ن	ن	ق	ف	ن	ع
س	ا	ع	ي	ن	هـ	ا	ل	ت	ا	و	ي
ة	م	د	ر	س	ت	ي	ا	ي	ح	ا	م
ل	ي	ش	ت	ك	ي	ز	ج	ي	ا	ن	ل
ل	م	ي	ق	ت	ن	ع	ل	د	و	ا	ع
م	ش	غ	و	ل	ا	ك	ن	ث	ل	ا	م
ب	س	ب	ب	ج	ا	ء	ن	ي	ب	ا	ل

كلمة السر مؤلفة من ٩ أحرف: ممثل سوري.

(معلمي الذي لم يقتنع بسبب غيابي عن المدرسة.. جاء إلى بيتنا ليشتكي لأبي عني.. بينما كان والدي مشغولاً بخلاف مع أمي.. وأنا كنت أحاول إرضاء صديقتي.. التي هربت من مدرستي لأجل عينها..).

SUDOKU

	6			2				
5					1			4
		9	8			7		
	8						5	
	3	1		8		4	7	
	7		3				8	
		2			6	8		
4			7					9
				3			6	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	9	1	8	5	4	2	7	6
4	2	7	6	1	3	8	9	5
5	6	8	7	9	2	1	4	3
9	4	6	3	2	5	7	8	1
1	3	5	4	8	7	9	6	2
7	8	2	1	6	9	5	3	4
2	7	3	5	4	8	6	1	9
6	5	4	9	7	1	3	2	8
8	1	9	2	3	6	4	5	7

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٥°/٣٢°	١٣°/٣٠°
حمص	١٤°/٢٩°	١٢°/٢٦°
حلب	١٤°/٣١°	١٢°/٢٩°
اللاذقية	١٦°/٣٠°	١٤°/٢٨°
السويداء	١٤°/٢٩°	١٢°/٢٧°
الحسكة	١٤°/٣٠°	١٢°/٢٨°

من هو؟

ممثل مصري: إذا جمعت الأحرف.

١ + ٧ + ٦: مدينة فلسطينية.
٤ + ٣ + ٢: انتفاخ.
٥ + ٨: حب.

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الحل السابق: سمر سامي.